



سامر الحائر:

"يا شباب... والله أنا ضد القتل والإجرام اللي عم يساويه النظام... وماني رضياب عن قتل الناس بالمظاهرات.. بس مع هيك أنا شايف أتو بكتفي لهون... بكتفي تظاهر وطالب... هي رئيسنا وعد بإصلاحات.. وعم يسمح بمحالس حوار ومحالس تشاورية.... وعم يسمح للمعارضين يطلعوا على التلفزيونات بـ... دون ما يسجن... وعم يسمح تصير مجالس تعاورية بين الشباب بالجامعات... وهي التلفزيون السوري سمح لمحمد الحبش يطلع ويطالب بتفكيك الدولة الأمنية.. وهي أطلقوا سراح شباب مظاهرة المثقفين.... ورح يساولنا قانون أحزاب.. يعني صارت الناس عم تقدر تعبّر عن رأيها وتحكي.... لهيك خلونا نعطي هالنظام فرصة ونشوف إذا رح يبقى يخلينا نحكي ونساوي مؤتمرات ونتقدو بدون ما يحاسبنا أو لأ... وإذا أخلف وعدو... قسماً بالله لصير أنزل مع المتظاهرين".

لناحول أن نجيب سامر على لسان أحد الثوار... ولنطلب من ثائرنا أن يتحدث بالفصحي:

طاهر الثائر:

"اليوم وبعد مرور أحد عشر عاماً على قفز بشار الأسد على السلطة يريد هذا المحتك أن ينقل لنا التجربة المصرية ظنّاً منه أن حيله الذكية ما تزال تترك أثراً في أبناء سوريا.

بالطبع لست أقصد ثورة مصر الرائعة، وإنما منهج حسني مبارك في سيطرته على الحكم لحوالي ثلاثين عاماً نافس خلالها حافظ أسد معلم بشار الأول والده. اعتمد ت هذه التجربة على عنصرين أساسين؛ كان أولهما: إعطاء صلاحيات مطلقة للشرطة - المكافئ للأمن لدينا -، والثاني إعطاء مساحة واسعة للمعارضة للتعبير عن الرأي فقط دون أي قدرة على تفعيل هذا الآراء في الدولة أو المجتمع.

بالطبع لم يقم حسني مبارك بهذا الأمر من باب حبه في الإصلاح أو الديمقراطية، وإنما نوعاً من المكياج الضروري الذي يحتاج إليه لكي يقبل به الغرب الذي عاش يلهم وراءه.... أما نظام آل الأسد فلم يكن يحتاج إلى هذا المكياج؛ لأنه ببساطة يستخدم قناعاً أحباً أن يسمّوه (الممانعة).

أما اليوم فقد سقط قناع نظام آل الأسد... بل تمزق بإرادة ثورتنا وأحرارها، وظهر وجهه القبيح النتن... فما كان من بشار إلا أن هرع يبحث عن مكياج ملائم لكي يستخدمه لتجميل القبيح الذي انكشف... ويبدو أنه اختار المكياج الذي استخدمه من قبله حسني مبارك.

أما أدوات هذا المكياج فهي مكتملة عند نظام الأسد ولا تحتاج إلا إلى عنصر واحد وهو إطلاق الحرية للكلام، والمجتمع لأطياف المعارضة، ولكن مع إطلاق سيطرة النظام الأمني على كل شيء في البلاد باستثناء بعض الغرف التي يتم تجميع كاميرات العالم فيها لكي تصور الحرية المزيفة التي ينعم بها هذا الشعب، هذا المنهج لشخصه أحد الإخوة المصريين متخيلاً مبارك يخاطب شعبه ويقول لهم: (احكوا اللي أنتوا عايزينو... وأنا حا عمل اللنا عايزو)،

جملة عامية مصرية بسيطة ولكنها تشرح منهج نظامٍ نفذَ هذه الجملة بحذافيرها في مصر منذ عام 2005م... فقد كنا نشاهد بأنفسنا كيف كانت المعارضة المصرية تجتمع وتخطط وتقرر... وكيف كان الإعلام يتحدث عن مبارك وفساده وفساد نظامه دون أن تكسر الأقلام التي كتبت أو تجلد جياد أصحابها..... وهذا ما يريد بشار أن ينقله إلينا الآن.

تجتمع المعارضة وتتناقش دون رقابة... وتخرج على الفضائيات.... وتنكتب في الصحف..... وتقوم بكل ذلك دون أي حدود أو قيود..... ثم تصدر قرارات وطنية رائعة خوفاً منها على وطنها وأهله... ولكن للأسف.. فلا شيء يمكن أن ينفذ على أرض الواقع؛ لأن الأجهزة الأمنية تفرض سيطرتها على كل شيء في المجتمع والدولة... ولا يمكن تنفيذ شيء دون موافقتها ومبركتها

وماذا يفيد ذلك؟؟؟ ما الذي سنستفيده دون أن يمكننا تنفيذ كلمة واحدة مما نقوله دون الرجوع إلى الأجهزة الأمنية التي تحكم بكل تفاصيل ومفاصل الحياة الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية؟

وهل الهدف من المعارضة هو الكلام فقط؟ أم الهدف هو تنفيذ الآراء الصحيحة المعارضة بشكل يؤدي إلى تحسين أوضاع البلاد؟؟؟ إذاً فمهما تحدثوا وأخبرونا عن إصلاحات وحوار، فسيبقى كل ذلك وهمًا وكذباً طالما أن الأجهزة الأمنية هي المسيطرة وهي التي تحكم في كل شيء في البلاد.

وخلال الكلمات: أنه مهما حاول النظام إعطاء صلاحيات وزارات وكراسي في مجلس الشعب أو الوزارة للمعارضة، ومهما ظهرت في بلادنا أحزاب وسمح لها بشار أن تقول وتحدث عن كل شيء وحتى عنه وعن عائلته.... فلن يكون ذلك! يعني أننا حصلنا على الحرية التي بذلنا من أجلها الدماء... لأن تفعيل أي قرار لأفراد أو أحزاب المعارضة سيكون رهيناً لموافقة الأجهزة الأمنية، وستبقى المعارضة تراوح في مكانها الذي رسمته لها عصابات بشار... وسيبقى محرماً عليها وعلى كل الشعب أن يحلم بالمشاركة في إدارة البلاد.

إذاً ما الحل؟... وكيف لنا أن نأخذ هذه الحرية التي بذلنا من أجلها دماءنا؟ الجواب بسيط، وقد عرفه كل السوريين ولن يكون لنا بديلاً عنه؛ لأن أي بديل آخر سيعني إعادة سيطرة الأجهزة الأمنية على البلاد... وبقبضة أقوى وأقسى... هذا الحل هو إسقاط النظام كلياً... إسقاط حكم الأمن وسيطربتهم... إسقاط أركان النظام الفاسد بالإجمال... والأهم من ذلك هو إسقاط بشار الأسد نفسه، والذي تجتمع في يده الصلاحيات الأكبر لهذا النظام المجرم.

ما لم يتم ذلك فإن أي حرية سيمنحنا إياها هذا النظام المجرم لن تكون تلك التي خرجنا من أجلها.... وسنعود عندها إلى أيام (منحبك) بنكهة جديدة ونحمل معنا (لهاية أطفال) مكتوبٌ عليها كلمة: حرية.